فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

عثرات ابراهيم اليازجي

وجرجي جنن البولسي

في مغالط الكتاب ومناهج الصواب

«مغالط الكتاب ومناهج الصواب» : اسم كتيب محتو على اصلاحات لغوية جمعها الاب « جرجي جنن البولسي » مما كتبه المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي ومما كتبه هو نفسه . وقد الفيت آثار عثرات في هذه المناهج فوجب علي اماطة العوائر عنها والاشارة الى المآثر خدمة للغتنا الضادية وتنبيها للكتاب الغيرة الكرام على اشياء يستحسن الوقوف عليها واليك ذلك :

١ــ نقل الاب جرجي في ص ١٣١ عن الشيخ ابراهيم اليازجي قوله «وغلط افظع قولهم : اولد عمرو كذا بنين » ثم ذكر عنه ان الصواب « ولد عمرو كذا بنين » ولم يذكر سبب التغليط غير اني حسبته « كون الثلاثي متعديا فلا حاجة لنا الى استعمال الرباعي » . واليازجي لم يصب في تغطئته لان العرب تستعمل احيانا افعالا متعدية الى مفعولين فتهمل احدهما وتذكر الآخر وان هنالك من لم يذكرهما كليهما ومن الادلة الناطقة قول الرسول عليه السلام لعلي (ك) « اما إنك ستسام مثلها فتعطي » يريد « فتعطي منازعيك مثلها » ولكنه حذف المفعولين . فقولهم « اولد عمرو كذا بنين » قد حذف منه مفعول واحد فقط وذلك شيء مألوف كقولهم « اعطى درهما » و« البس ثوبا » لان المعطى منوي وكذلك الملبس . فأصل قولهم اذن « اولد عمرو زوجه كذا بنين» ولكنهم حذفوا « زوجا » وما بقي فدال على المحذوف فالقول المذكور فصيح لا يستوجب الطعن ولا الاستنكار .

٢ــ وقال الاب نفسه في ص ١٢١ ناقلا عن اليازجي مستدا اليه « النيف الزيادة او ما زاد على العقد الى ان يبلغ العقد الثاني . ولا يأتي إلا بعد عقد .

غلط قولهم : « نيف وعشرون دينارا ، صوابه : عشرون دينارا ونيفه » قلت : ان تغليط اليازجي المرحوم من غريب الغلط لانه انكر تقدم النيف للعقد مع ان الفصحاء الكبار قدموه . ومن ذلك قول « الحسن بن رجاء » في الكامل « ج ١ ص ٢١٦ » « ونحن اذ ذاك نجري على نيف وسبعين » وقول ابي العباس المبرد فيه ج ٢ ص ٤٥ « قد ولدت في العرب نيف وعشرين حيا » وهذا نص صريح على خطأ اليازجي . فالقائل « نيف وعشرون دينارا » مصيب كل الاصابة ومستعمل للفصيح من الكلام .

٣ــ وقال الجامع في ص ١٠٢ « غلط : لا يقتضيه كر الايام . صوابه : كرور الايام » ثم عرض السبب وهو ان معنى الكر والكرور والتكرار لا تقتضيه الحال لانه من « كر » بمعنى عطف ورجل وهجم وان الموافق لمقتضى الحال « الكرور » بمعنى الرجوع » قلت : وليس الرجل مستندا الى دعوى رصينة لان هجوم الايام اشد إفناءا من رجوعها وهو يحتمل الشدة والتكرار معا . ففي قولهم إذن معنى كبير . قلت ذلك فضلا عن ان تعبيرهم من تعابير السلف الفصيح . فقد قال ابو الاسود الدؤلي :

افنى الشباب الذي افنيت جدته « كر الجديدين من آت ومنطلق

فلقد رأيت قوله « كر الجديدين » اي الليل والنهار فما وجه التخطئة وللقائل اسوة حسنة في اول جامع للنحو وهو من اشهر الفصحاء ؟ وقال الصلتان العبدي : اشاب الصغير وافنى الكبير مرور الليالي و « كر العشي »

٤ــ وقال في كلامه على مهما « وتأتي ظرفا بمعنى « كل مرة » نحو : مهما يزرني زيد اكرمه . اي كل مرة يزورني » قلت ان المشهور عن « مهما » كونها لغير العاقل وتستعمل في الاشتراط . وان كلامه فيه ارتباك عبارة فقد قال « اي كل مرة يزورني » والصواب « كل مرة يزورني فيها » او « كلما زارني » فهو استعمل « كل مرة » بدلا من « كلما » وشتان ما هذان التعبيران وما اضعف « كل مرة » امام « كلما » !!

٥ــ وذكر في ص ١٠١ قول اليازجي « ويقولون : رأيته اكثر من مرة ، وجاءني اكثر من واحد ، ومقتضاه : اثبات الكثرة للمرة وللواحد لان المفضل

عليه في معنى من المعاني لابد ان يشارك المفضل في ذلك المعنى فقولك : بكر اشرف من خالد يتضمن اثبات الشرف لخالد مع زيادة بكر عليه فيه » اه . قلت ان اليازجي قد التبس عليه استعمال « افعل التفضيل » فعده ذلك العد . ألا ترى ان الجملتين اللتين عدهما خطأ فيهما اسما تفضيل قد تقدمهما فعلان مختلفا الاستعمال . فالاول ذكر معه فاعله فصار اسم التفضيل « مفعولا مطلقا » وهي في الاصل صفة للمفعول المطلق » المحذوف . والتقدير « رأيته رؤية اكثر من مرة » فليس في الكلام اثبات الكثرة للمرة . اي كما ادعى اليازجي وانما الكثرة للرؤية . فالمصدر مفضل والمرة مفضل عليه ولا خطأ في الكلام لان الرؤية التي هي اكثر من مرة تشمل المرتين واكثر منهما . وكذلك قولهم « جاءني اكثر من واحد » لان الذي هو اكثر من واحد «اثنان فاكثر منهما» وتقدير « جاءني بشر اكثر من واحد » اما ضرب اليازجي « بكر اشرف من خالد » مثلا للاستدلال فمرغوب عنه لان ما قبل اسم التفضيل في المثل « اسم هو بكر » وقد ارتبط اسم التفضيل بالدلالة على التفضيل صريحا . فلو كان قد قال « جاءني اشرف من خالد لاصاب حقا . وتقدير قوله « جاءني انسان اشرف من خالد » . ولكن حذف الموصوف فنابت الصفة منابه فليس من خطأ في شيء .

٦ــ وقال في ص ١٢٣ ناقلا عن اليازجي « اما هاته فلم ترد في شيء من كتب المتقدمين وما هي بالفصحى ولا الفصيحة » قلت ذلك جزم يدل على ان اليازجي قد قتل كل كتب اللغة بحثا وتفتيشا فلم يجدها ولكن الحقيقة غير ذلك فقد وردت في كتب المتقدمين بنص صريح . قال ابو العباس المبرد «ذي : معناه ذا . يقال : ذا عبدالله وذي امة الله وذه امة الله و« ته » امة الله ثم قال : وتقول « هاته هند وهاتي هند » وذلك في الجزء الثالث من الكامل . الكلام في ص ٩ و ٦٠ وفي مختار الصحاح « تا اسم يشار به الى المؤنث مثل ذا للمذكر و « ته » مثل « ذه » فاليازجي مخطيء في ما ذهب اليه لا محالة لان المبرد ذكر « ته » وادخل عليها « ها » التنبيه والمختار ذكرها من غير « ها » .

« لها بقية » مصطفى جواد